مظاهر الإحالة الاتساقية في قصيدة أبي محمد القاسم الحريري "اسمع حديثي فإنه عجب": دراسة تحليلية نصية

الدكتور نوح الأول جنيد ومرتضى كبير كيندي
قسم اللغات الأجنبية، جامعة ولاية لاغوس، نيجيريا

ملخّص

لقد فدّم اللسانيون النصّيون نظرية ومقاربة نصية شيقة تهدف إلى تفكيك شفرة النص وبيان مكوّناته. ومما تفضّلت به هذه النظرية القول بأن النص اللغوي لا يتحقّق بدون عناصر الاتّساق وأدواته، وذلك أن وجودها في النص يعطيه تماسكه والتحامه وارتباطه واستمراريّته واستقراره. وساد الاعتقاد لدى اللغويين العربي أن تخلّي النّصّ العربيّ عن العناصر الاتّساقية يؤثّر سلبًا على اتساق النص ومقبوليّته، وجَودَته وفهمه، وأن فهمَ النّصّ العربيّ وتلقّيه يكونان أصعبَ وأكثرَ امتناعًا عند غياب عناصر الاتساق ووسائله. تعدّ **الإحالة** (Textual/Phoric Reference) من أهم عناصر الاتساق النصي المستخدمة في تأسيس النصوص اللغوية، ولها دور لا بأس به في إضفاء صفة الاتساق على أي نص لغوي واقعي (نثرًا كان او نظمًا). يستهدف هذا المقال بيان

مفهوم الإحالة بوصفها عنصرا من عناصر الاتساق، ويبصّر بأنواعها وعناصرها، ويحاول تحديد مظاهر الإحالة في قصيدة أبي محمد القاسم الحريري الواردة في مقاماته الشهيرة. ويقوم المقال بتحليل أبيات القصيدة تحليلا لسانيا نصيا بغية تجلية دور عناصر الإحالة فيها. وانتهى المقال إلى أن التركيز على تتبع عناصر الإحالة في الص يؤثر– بشكل إيجابي – على جودة النص وفهمه.

المصطلحات المفتاحية: الاتساق، الإحالة، الإحالة الضميرية، عناصر الاتساق، لسانيات النص

Textual Reference in Al-Hariri Poetic Verse: A Textlinguistic Analysis

Lawal-Jinadu, Noah, PhD & Kehinde, Murtado Kabir

Abstract

Textlinguists have presented vibrant textual theories and approaches aimed at deconstructing text and exposing its constitutive elements. These theories stipulate, among others, that linguistic text cannot be realized without cohesive elements and tools. And that textual cohesion, unity, and stability are only possible through the presence of the cohesive elements. In the same vein, a number of Arab inguists affirm that lack of cohesive elements in Arabic text impacts negatively on text cohesion, acceptability, efficiency and comprehension. They maintain that absence of cohesive elements in Arabic text renders it more complex and indecipherable. Phoric Reference is therefore considered one the important textual elements that are used in creating linguistic texts. It thus has appreciable role in giving any natural text (either prose or Poetry) some

cohesive quality. This paper therefore discusses the concept of Phoric Reference as one of the elements of Cohesion, and highlights its critical elements. It essays at identifying the manifestations of cohesion in poetic verses of Muhammad Abu al-Qasim al-Hariri as contained in his popular al-Maqamah. This study embarked on a textlinguistic analysis of the verses with an intent to expose the role of cohesive reference in it. The study concludes on the note that focusing on the cohesive elements of textual analyses has positive impact on text efficiency and comprehension.

Key terms: cohesion, phoric reference, pronominal reference, cohesive elements, textlinguistics

تمهيد

ظلّت الجملة ردحا من الزمان بؤرة اهتمام اللغويين التقليديين إلى ان ظهرت لسانيات النص في العشرينيات من القرن الماضي، فجاء بنظريات قوية وكلية تم تقديمها لإخارج التحليلات اللغوية من حدودها الشكلية الضيّقة (نحو الجملة) إلى مستوى واسع (نحو النص). يُعنى لسانيّات النّصّ Text Linguistics بدراسة مميّزات النّصّ من حيث حدِّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغيّ (التّواصليّ)،[1] وتؤكّد دراساته الطّريقة التي تنْتظم بها أجزاءُ النّصّ (المنطوق والمكتوب)، وترتبط فيما بينها لتُخْبر عن الكُلّ المفيد.[2]. وقد انتهى اللسانيون إلى أن نحو الجملة يشتغل فى مجال نحوي ضيق، فهو عاجز عن تقديم وصف عام لبيان تتاليات الجمل ومكوّناتها المتامسكة من حيث الشكل والدلالة والسياق.

---

[1] يول، ج، وبراون، ج، **تحليل الخطاب**، ترجمة: محمد لطفيّ الزّليطنيّ ومنير التّريكيّ، (الرّياض: جامعة الملك سعود، 1997م)، ص: 30.

[2] See Jack Richards, et al, **Longman Dictionary of Applied Linguistics**, (London, Longman, 1987), p. 292. See also: David Crystal, **The Cambridge Encyclopedia of Language**, (Cambridge Univ Press,1987) p. 116/432

ومن الأدوات التي تستخدم لإضفاء صفة الاتساق على النص من منظور لسانيات النص ما يسمى بعناصر الاتساق (Textual Elements)، وانقسم العناصر إلى: **الإحالة الاتساقية** (**Cohesive/Phoric Reference**؛ و**الاتساق المعجمية** (**Lexical/Lexophoric Reference**). وساد الاعتقاد أنه لا يتحقّق النّصّ – من منظور اللنصّيّين- بدون عناصر الاتّساق وأدواته. وقد صرّح كوتس (kotze) أن استخدام عناصر الاتّساق غير الكافية في النّصّ له تأثيرات سلبيّةٌ كبيرة في جودة النّصّ.[3] و**الإحالة الاتساقية** – بدورها – تعتبر اهم عناصر الاتساق التي يتسق بها النص. يعالج المقال مفهوم الإحالة وعناصرها في قصيدة أبي القاسم الحريري.

مفهوم الإحالة عنصرا محوريا من عناصر الاتساق النصي

الإحالة الاتّساقيّة Cohesive/Phoric Reference

تحوي الإحالة كثيرًا من مكوّنات النّصّ المسمّاة بالعناصر الإحاليّة (Anaphors) التي لها معنى وظيفيّ كالتكلّم، والخطابة، والغيبة، والقرب، والبعد، والتّذكير، والتّأنيث، إلخ، ولكنها مبهمة فلا يُفهم المقصود منها إلا بالرّجوع المحال إليه المسمّى بالمرجعيّة أو المفسّر (Antecedent)، وهذا يعني أن هذه العناصر اكتسبت التّعريف من الرّجوع إلى سابق أو لاحق، وهذا السّابق أو اللاّحق يسمّى "عنصرًا إشاريًا"، فإن كان مذكورًا في النّصّ سمِّي"عنصرًا إشاريًّا لغويًّا"، وإن كان مشارًا إليه خارج النّصّ كأن يحيل ضـــمير المتكلّم إلى ذات المتكلّم، أو ما شـــابه ذلك مما يوجد في المقام الخارجيّ فهو عنصر إحالي إشاري غير لغويّ.[4]

---

[3] Kotze, A., **Die teksversorger as spookskrywer: Christelike uitgewersmaatskappye as 'n gevallestudie**. M.A.-dissertation, Potchefstroom (University for Christian Higher Education, Potchefstroom,1998). culled from Carsten.

[4] الزّناد، الأزهر، **نسـيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، (بيروت: المركز الثّقافيّ العربيّ، 1993م)، ص: 118.

أنواع الإحالة وأقسامها

تقسم الإحالة الاتّساقية إلى نصّيّة Textual/Endophoric ومقاميّة Exophoric/Deictic. وتقسم الإحالة النّصيّة إلى: **الإحالة القبليّة** (Anaphora)، يأتي فيها الضّمير بعد مرجعه على ظاهر النّصّ، نحو قوله تعالى: **(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)**,[5] فالهاء هنا تعود إلى مرجعها. ومن الإحالة الاسميّة Nominal Anaphora: "**كتب حسن كتابًا، (الكتاب/هذا الكتاب/كتابه) ممتاز**، والإحالة الظّرفيّة Adverbial: "يعيش **في فرانسا**، لعلّ الطّقس جميل **هناك**، والإحالة الفعليّة Verbal: "هل كتبت الرّسالة؟ نعم، **فعلت** هذا أمس".[6]والثّاني: **الإحالة البَعديّة** (Cataphora)، يأتي فيه الضّمير قبل مرجعه في سطح النّصّ، نحو قوله تعالى: (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**)، يرجع الضمير (هو) هنا إلى المرجع (الله). ومنها النّصوص التي يشار إليها بعبارة: "**ما يلي**"، "**الآتي**" أو ما يدلّ على هذا المعنى، مثل قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**)،[7] فقوله تعالى: (**مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ**) فهي تحيل إلى النّصّ اللاّحق (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ**)[8]

---

[5] سورة الشّمس، الآية: 1.

[6] Kees Versteegh, Kees Versteegh, et al. **Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics.** Leiden-Bost en: Brill 2006.. p. 568-569.

[7] سورة المائدة، الآية: 1.

[8] سورة المائدة، الآية: 3.

الإحالة الخارجيّة (Exophora/Deictic) هي الإتيان بالضّـــمير للدّلالة على أمر ما غير مذكور في النّصّ مطلقًا غير أنه يمكن التّعرف إليه من ســـياق الموقف،[9] أي الموقف الاتّصـــاليّ (Communicative Context). ويظهر من هذا التّحديد أن هذه الإحالة تصلُح لإزالة غموض بعض الضّـمائر التي لا يُعرف مرجعُها إلا بالعودة إلى الذي قيل أو أُلقي فيه هذا الكلامُ، ومن مظاهر هذا العنصـر الأدوات الإشـاريّة (Deictic Elements) مثل: " **اليوم**" ، و"**هنا**"، و"**هذا**"، و"**ذلك**"، و"**أنت**"، و"**أنا**"، وغيرها.

وجدير بالذكر في هذه المنحى من المقال بيان نوع أخر من الإحالة وهي **الإحالة المعجمية** (**Lexical Cohesion/Lexophora**). يمتاز الإحالة المعجميّة عن الإحالة الاتّساقية النصـية في أنه لا يتحقّق بوسـائل شـكليّة نحويّة للرّبط بين عناصـر النّصّ، بل من خلال إعادة العناصـر اللّغويّة في النّصّ، وتتمثّل هذه العناصـر في مترادفات يتمّ اختيارها دلاليًّا وتترابط بعضـها مع بعض عبر النّصّ، ومن وســـائله: **التّكرار أو التّكرير** (**Recurrence**) وهو الإعادة والتّرديد والرّجوع،[10] ويسمّى بـ Epanaphora .

ومن أدوات هـذه الإحـالـة مـا يســـمى **بـالتّضـــامّ – التّلازم–التّوارد–التّنـافي–** (**Collocations**). وهو من الدّلائل على علاقة تبادليّة بين العناصـــر اللّغويّة في النّصّ. ويتجلّى هذه الإحالة في مظاهر هي: التّلازم، والتّوارد، والتّنافي، فيقوم التّلازم على علاقة دلاليّة

---

[9] بوجراند، روبرت دي. (1998م). **النّصّ والخطاب والإجراء**. ت: تمّام حسّان، القاهرة: عالم الكتب ، ص: 301، وانظر كذلك: Kees Versteegh, et al, op. cit. p. 568-569.

[10] الزّركشيّ، بدر الدّين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثّالثة، ج/3)، ص: 9، وانظر كذلك: ابن منظور، **لسان العرب**، تحق: عبد الله علي الكبير وزميلاه، القاهرة: دار المعارف، د.ت، مادّة "كرّر".

بينَ الكلْمات في حين يقوم التّوارد على علاقة أفقيّة نحويّة بين عناصـــر اللّغويّة،[11] فالتّوارد يختلف عن التّلازم في أنه علاقة تبادليّة بين الفصـــائل النّحويّة كالأداة والاســـم والفعل والظّرف...إلخ وتواردها عنده جزْء من معناها النّحويّ.[12] يتحقّق الاتّســـاق المعجميّ بتوارد زوج من الكلْمات بالفعل في الغالب، أو بالقوة نظرًا لارتباطها بحكم العلاقة النّسقيّة (Synonymy).[13]

عناصر الإحالة وأدواتها

ومن عناصر الإحالة الاتّساقيّة وأدواتها ما يأتي:

أ.**الضّمائر Proforms**: يعبّر عن "الضّمير" أو "المضمر" في اللّغة العربيّة أيضًا بـــ "الكناية" أو "الألفاظ الكنائيّة"؛ لأنه يُكنى به عن الظّاهر أو أنه يقابل التّصـــريح؛[14] ويقول النّحاة العرب إنما سمّي بذلك لكثرة استِتاره، فإطلاقه على البارز توسع، أو لعدم صراحته كالأسماء المظهرة،[15] ويدلّ الضّمير على متكلّمٍ، أو مخاطبٍ أو غائب، ومن ضمائر المتكلّم (بشقّيه المتّصل والمنفصل): **أنا، ونحن، والتّاء، والياء، ونا**. والمخاطب: **أنت، أنتما، أنتم، أنتن، والكاف**.. والغيبة: **هو،**

---

[11] Firth, J.R., **Papers in Linguistics**, (Oxford University Press, 1934-1951), p. 196.

[12] Beaugrande, R. de, **Linguistic Theory: The Discourse of Fundamental Works**, (London: Longman), p. 252.

[13] خطابي، محمد.. **لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب**. بيروت: المركز الثّقافيّ العربيّ.، 1988م، ص: 24.

[14] السّامرائيّ، فاضل صالح، **معاني النّحو**، (عمان: دار الفكر، ط/2، ج/1، 2003م)، ص:39. وانظر كذلك: اللّبديّ، محمد سمير نجيب، **معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفية**، (عمان: دار الفرقان،)، ص: 134. وانظر: الشّاميّ، أشرف عبد العال. (2003م). **معايير النّصيّة: دراسة في نحو النّصّ**. بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، القاهرة: كلّيّة دار العلوم، جامعة القاهرة، 1985م ، ص: 47. ذكر السّامرائيّ أنّ المصطلح "كناية" من تسمية الكوفيّين، وأن "الضّمير" مصطلحٌ بصريّ.

[15] انظر: ابن الهشام الأنصاري، تحق: محمد محي الدّين عبد الحميد، ص: 177.

هي، هما، هم، هن، الهاء.[16]إن الأصل في مرجع الضّمائر في التّراث اللّغويّ العربيّ أن يكون متقدّما على الضّمير.

ب.الإشارة (Demonstratives): الإشارة ظاهرةٌ لغويّة عامّة يستخدمها المتكلّم ليؤطّر الفضاء والمسافة من حولِه. ويعتبر المتكلّم نقطة المرجع لأدوات الإشارة. وللإشارة تقسيمات كثيرة من حيثُ الإفراد، والتّثنية، والجمع، ومن حيثُ دلالتها على الحضور والمسافة أو المرتبة (القرب، وتوسّط، والبعد)، فـ(**هذا**) و(**هؤلاء**) في اللّغة العربيّة إشارة للقريب، و(**ذاك**) للتّنبيه على شيءٍ متراخ، و(**أولئك**) بمنزلة (**ذاك**)، و(**تلك**) بمنزلة (**ذاك**).[17] ومن أسماء الإشارة: **هذا، هذان، هاتان، هؤلاء، ذاك، ذانك، تلك، تانك، وتيك، وأولئك**. والإشارة إضمار في ذاتها للمشار إليه وعلاقة مقاميّة وسياقيّة رابطة بين المشير والمشار إليه. وضعت إشارة المكان لقياس المسافة من نقطة المتكلّم فيما يحضره من مكان، فوضعت"**هنا**"، للقريب و"**هَنَّا**" للبعيد وكذلك "**ثمّ**" أو "**ثمّة**"، وتكون الكاف مع اللاّم للأبعد فتأتي "**ها هنا**"، و"**هناك**" و"**هنالك**". وتستخدم الإشارة مكانَ "**ضمير الشّأْن**"، فتشير إلى متأخّر لفظًا ورتبة.

ت.الاستبدال (Substitution) وهو عمليّة نصية حيث يعوّض عنصر في النّصّ بعنصر آخر[18] ومن مميزاته أنه يأتي جميع حالاته قبليّة. ومن وظائفه التّواصليّة (Communicative Functions) رفعه الملل عن المتلقّي؛ حيثُ إنّ كلمةً واحدة تغني عن ذكر معلومات كثيرة سبق ذكرُها، لأن تكرار الكلْمات قد يؤدّي في بعض الأحيان بالمتلقّي إلى الملل أو تُفضي إلى

---

[16] : الشّاميّ، محمد أشرف عبد العال، ص: 47.

[17] محمد، عبد الرحمن محمد، المرجع السّابق، ص: 53-95.

[18] See Halliday, MAK & Ruqaya Hasan, op. cit. p. 88. see also: خطابي محمد، المرجع السّابق، ص: 19.

see Salkie Raphael, **Text and Discourse Analysis**, (London/NY: Routledge,), p. 35-36.

إطالة النّصّ أكثر مما ينبغي. وهذه من أمثلة الاستبدال الشائع التعبير الإنجليزي: Her handbag is very big. She has to buy small **one** (حقيبتها كبيرة للغاية. وعليها شراء صغيرة)، والتعبير: You think Joan already knows? I think everybody **does** (هل تعتقد أن جون يعرف مقدما؟ – أعتقد أن كلّ شخصٍ يعرف)، والتعبير: Ahmad was carring his brother to the Hospital, saying ! as he was doing **so**, help (كان أحمد يحمل أخاه إلى المستشفى فيقول أثناء **ذلك**، النّجدة ! النّجدة). استبدل في التعبير الثاني (one) بـ handbag، وفي الثاني جاءت does بديلاً عن knows، وجاءت soبديلاً عن الجُملة السّابقة كلّها " carring his brother ، وهي على لتّوالي **استبدال اسميّ، وفعليّ، وقوليّ**. والبدائل التي أقحمها منتِجُ النّصّ في نصّه تلعب دور توثيق الرّوابط بين مكوّنات النّصّ، وتساعد المتلقّي على متابعة الإحالات والمحالات إليها، ولاستكشاف كلّ ما طرأ على النّصّ من تغيّرات لكي يتحقّق فهمه والتّذوّق السّليم له.

ث. الحذْف (Ellipsis) وهو استبعاد العبارات السّطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهوميّ أن يقوم في الذّهن أو أن يوسّع أو أن يعدّل بواسطة العبارات النّاقصة،[19] وهو عبارة عن شيءٍ غير مذكور، وبعدم الذّكر لا يختلف الحذْف من حيثُ العلاقة عن الاستبدال إلا بكون الأوّل استبدالاً بالصّفر (Zero-Substitution)أو ما ترجمه تمّام حسّان بالاكتفاء بالمبنى العدميّ[20]؛ لأن علاقة الاستبدال تترك **أثرًا**، فيخلّف واحدًا من عناصرها ليكون **مؤشّرا**[21] يهتدي به المتلقّي إلى

---

[19] انظر: بوجراند، روبورت دي، ترجمة: تمّام حسّان، المرجع السّابق، ص: 301. وانظر كذلك: فضل، صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النّصّ**، (القاهرة: لونجمان، الشّركة المصريّة العالميّة، 1996م)، ص: 332-333.

[20] المرجع السّابق، ص: 340.، وانظر كذلك: خطابي محمد، المرجع السّابق، ص: 21.

[21] وهذا ما يسمّيه محمد حماسة بالقرائن المعنويّة أو المقاليّة في كتابه "بناء الجُملة العربيّة" ص: 207،.

معرفة **العنصر المفترض** (Assumed Element)، وبذلك يتمكّن من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال، والأمر خلاف ذلك بالنّسبة لعلاقة الحذْف، لوجود فراغ بنيوي في الجُملة أو النّصّ لا يمكن للمتلقّي ملؤه إلا بالاعتماد على ما ورد في الجُملة الأولى أو النّصّ السّابق. وللحذْف أنواع كثيرة منها: **حذْف الحرف، وحذْف الاسم، وحذْف الفعل، وحذْف الجُملة، وحذْف غير الجُملة أو أكثر من جملة.**

ج.**الموصول** (**Relatives**) اسم مفعول من (وصل الشّيء بغيره)، إذا جعله من تمامه.[22] والموصولات من المعارف التي هي مبهمة في الأصل؛ فهي معرفة بصلتها، ومبهمة لصحّة وقوعها على كلّ شيء من حيوان، أو نبات، أو جماد، وهي في ذلك كأسماء الإشارة. ومعنى الموصول أن لا يتمّ بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده، تصله به ليتمّ اسمًا، فإذا تمّ بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التّامّة، ويجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً ومضافًا إليه.[23]وفي حديث عن "**الذي**"، بيّن عبد القاهر الجرجانيّ أنه اجتُلب ليكون وصلة إلى وصف المعارف بالجُمل، ...يعنون بذلك أنك تقول: "**مررت بزيد الذي أبوه منطلق**" و"**بالرّجل الذي كان عندنا أمس**" فتجدك قد توصّلتَ بـ"**الذي**" إلى أن أبنتَ زيدًا من غيره، بالجُملة التي هي قولك "أبوه منطلق"، ولولا "الذي" لم تصل إلى ذلك."[24]وهذا الموصول من النّوع الذي يسمّى بالموصول المختصّ.

---

[22] السّامرائيّ، فاضل صالح، ص: 110.

[23] ابن يعيش، موفّق الدّين، **شرح المفصّل للزّمخشري**، تحق: الحسين المبارك، بيروت: عالم الكتب/مكتبة النّهضة العربية، 1988م، ج3، ص: 150.

[24] انظر: الجرجانيّ، عبد القاهر، ص: 199.، وانظر: ابن الأنباريّ، أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن محمد، **أسرار العربيّة**، تحق: محمد بهجة البيطار، (دمشق: 1957م)، ص: 379. وانظر كذلك: أحمد نحلة، محمود، **التّعريف والتّنكير: بين الدّلالة والشّكل**، (القاهرة: مكتبة زهراء الشّرق، 1999م)، ص: 41، وانظر: خليل، إبراهيم، المرجع السابق، ص: 230-231.

ومن هذا الاقتباس تظهر أهميّة الموصول في الاتّساق، وبوجود الموصول على هذا النّحو يظهر أن المتلقّي كان على درايةٍ سابقةٍ بالشّخص المشار إليه بالرّمز "**الذي**". ومن الموصولات أسماء مثل: "**التي**"، "**الألى**"، "**اللائي**"، "**أل**" الدّاخلة على الصّفة المشبّهة، و"**من**"، و"**ما**"، وكلّها معارف بصلاتها فبيانها بما بعدها، وتبيّن كلّها بالجُمل بعدها.[25]

ح.**التّعريف أو التّحديد (Defintenes)** التّعريف في اللّغة التّمييز والإفراد، وهو التّخصيص بعد التّعميم، وهو أن يكون شيءٌ ما محدَّدا بين المتكلّم والسّامع، فيدور حولَه الكلامُ، هذا يتحدّث عنه، وذاك يفكّر فيه، وهو بنفسه يفرِض نفسه على المتكلّم والمخاطب.[26] ويُشرح التّعريف نصيًّا بأنه وضع للعناصر الدّاخلة في عالم النّصّ حين تكون وظيفة كلّ منها لا تحتمل الجدل في سياق الموقف، وأن الوضع يتحدّد باسم علم أو صفة هي معرفةٌ أنك تقول للسّامع أو القارئ إن المحتوى المفهوميّ المضبوط ينبغي أن يكون سهم الاستحضار على أساس المساحات المعلوميّة المنشّطة بالفعل.[27] أمّا النّكرات فتتطلّب من ناحيةٍ ثانيةٍ تنشيط مساحات معلوميّة أخرى.[28] ومن أشهر أمثلة التّعريف: التّعريف بالألف واللاّم، وينقسم إلى تعريف عهد، وتعريف

---

[25] انظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **المفصّل في علم العربيّة**، تحق: فخر صالح قدارة، بيروت: دار عمار، 2004م، ص 148. وانظر: السّامرائيّ، فاضل صالح، ص: 110-135. وانظر كذلك: الخطيب، طاهر يوسف، **المعجم المفصل في الإعراب**، مراجعة: يعقوب، إميل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م)، ص: 44.

[26] منير، سلطان، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، (القاهرة: مشكاة معارف، 1993م)، ص 33.

[27] انظر: بوجراند، روبورت دي، ترجمة : تمّام حسّان ، المرجع السّابق، ص: 210.

[28] انظر: بوجراند، روبورت دي، ترجمة : تمّام حسّان ، المرجع السّابق، ص: 210.

جنس، وكلّ منهما ثلاثة أنواع؛ فأمّا العهد فأنواعه هي: **ذكري**[29] وهو أن يتقدّم لمصحوب للألف واللاّم مذكور نحو قوله تعالى: (**فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**)[30] وفي قوله تعالى: (**إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ؛ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا رَسُولًا**[31]، و**علميّ** أو **ذهنيّ** وهو أن يتقدّم لمصحوب للألف واللاّم علمٌ به قبل ذكره نحو قوله تعالى: (**إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**)،[32] و(**إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى**)،[33] و**حضوريّ** هو أنّ يكون مصحوبٌ للاّم حاضرًا وقتَ التّكلّم نحو قوله تعالى: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**،[34] أي (اليوم الحاضر) وهو يوم عرفة[35].

---

[29] وانظر: أحمد نحلة، محمود، **التّعريف والتّنكير: بين الدّلالة والشّكل**، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق،1999)، ص: 118، وانظر كذلك: السّامرائيّ، فاضل صالح، المرجع السابق، ص: 105.

[30] سورة النّور، الآية: 25.

[31] سورة المزمل، الآية: 16،17.

[32] سورة التّوبة، الآية: 40

[33] سورة طه، الآية: 12.

[34] سورة المائدة: الآية: 3.

[35] انظر: أحمد نحلة، محمود، المرجع السابق، ص: 118.

خ.**الوصل أو الرّبط (Junctives)**[36] وهو تحديدٌ للطّريقة التي يترابط بها اللاّحق مع السّابق بشكلٍ منظّم،[37] ووظيفته تقويةُ الأسباب بين الجُمل وجعل المتواليات مترابطةً متماسكة. ويقسم إلى وصلٍ إضافيٍّ وعكسيّ أو نقيضيٍّ وسببيّ وزمنيّ.[38]

ويكون الرّبط بالوصل الإضافيّ بالأدوات Conjunctions مثل "الواو" العاطفة، والرّابطة،[39] والإضافيّة، والاستئناف، و"أو" التّخييريّة، والإضافيّة، و"**الفاء**" العاطفة السّببيّة، والتّرتيبيّة، و"**ثمّ**" التّرتيبيّة، والإضافيّة،[40] و"**كذلك**" الإضافيّة، و"**أي**" التّفسيريّة، و"**بالمثل**" للتماثل، و"**أعني**" و"**بتعبير آخر**" لعلاقة الشّرح، و"**مثلا**"، و"**نحو**" لعلاقة التّمثيل.

والرّبط بالوصل العكسيّ (أو النّقيضيّ) يكون على عكس ما هو متوقّع في عالم النّصّ، ويتمثّل في الأدوات:"إنما" و"لكن"، و"**أمّا** ...**فـ**" الفاتحة للموضوع. أمّا الوصل السّببي فيتمثّل في العناصر الرّابطة مثل: "**لأن**"، و"**الفاء**" السّببيّة، و"**من ثمّ**"، و"**غير أن**"، و"**إنما**"، و"**بل**" ووظيفته

---

[36] بوجراند، روبورت دي، ترجمة : تمّام حسّان، ص: 302، وقد عالج دي بوجراند هذا المظهر تحت اسم "JUNCTION" فحدّد العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهوميّة للنّصّ كالجمع بينها واستبدال بعضها ببعض، وعيّن أيضًا أنواع الرّبط الفرعيّة مثل مطلق الجمع Conjunction، والتّخيير Disjunction، والاستدراك Contrajunction، والتّبعيّة Subordination.

[37] See Halliday, MAK & Ruqaya Hasan, op. cit. p227. انظر: خطابيّ محمد، المرجع السّابق، ص: 23.

[38] خطابيّ، محمد، المرجع السّابق، ص: 23.

[39] الرّيحانيّ، محمد عبد الرّحمن محمد، واو **الرّبط وظائفها ودلالتها، دراسة نصيّة في الفصحى المعاصرة من خلال رواية "ضوضاء الذّاكرة الخرساء" لحمدي البطران**، في مجلّة علوم اللّغة، (القاهرة: دار الغريب ، المجلّد 1، العدد 4، 1998م)، ص: 151-247.

[40] حسنين، أحمد طاهر والوراقيّ، نارمان نائلي، **أدوات الرّبط في العربية المعاصرة**، دولة الإمارات العربيّة المتّحدة: جامعة الإمارات العربيّة، د.ت، ص: 27-32. وانظر: خليل، إبراهيم، المرجع السابق، ص: 222.

إبراز العلاقة المنطقيّة بين الجُمل، ويمثّل الوصـــل الزّمنيّ علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيًا، ومثاله "ثمّ"، و"الفاء".[41]

لمحة بسيطة إلى حياة أبى محمد القاسم الحريري

هويته وشخصيته

اسمه أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي، وهو أديب من أدباء البصرة، ولد الحريري عام 446هـ الموافق لعام 1054م، وهو أحد أكابر الأدباء العرب، وذاع صيته باللقب الفريد "**صاحب مقامات الحريري**". وقد بلغت مقاماته ما لم يبلغه كتابٌ آخر من كتب الأدب العربيّ من السمعة والشهرة والنبوغ. وما إن انتهى الحريري من تأليفها حتّى جاءه الكُتّاب من بغداد بغية نسخها واشتعل السباق بين العلماء للتعرّف عليها وقراءتها وفك شفرة رسالاتها، وقد قيل أنّ الحريري كتب بخطّ يده حوالي 700 نسخة من المقامات خلال عام واحد. وأثر أنه وصلت شهرتها إلى الأندلس، فجاء نفر من علمائها ليقرؤوا المقامات علي الحريري، وعادوا لبلادهم ليعلموها للعلماء والأدباء هناك. وقيل عنه انّه كان حادّ الذكاء، وأنّه كان في غاية الفطنة والبلاغة والأدب والمروءة، ومؤلفاته خير شاهد له بذلك، ولو لم يكن له سوى المقامات لكفته.

ولادته ونشأته:

ولد الحريري بالمشان، وهي من ضواحي مدينة البصرة سنة (446 هـ - 1054م)، ولما شبَّ عن الطوق رحل إلى البصرة، وسكن في محلة بني حرام، وهي قبيلة عربية كانت تسكن البصرة، وتأدّب بها، واتصل بعلي بن فضال المجاشعي، فقرأ عليه العربية، ودرس الفقه على أبي إسحاق الشيرازي، كما سمع الحديث من عدد غير قليل من الحفاظ والمحدّثين. وكان الحريري من ذوي الغنى واليسار إلى جانب علمه الواسع الغزير المنقطع النظير، إضافة إلى ترسخه وتقعره وتمكّنه من فنون العربية،

[41] انظر: خطابيّ محمد، المرجع السّابق، ص: 23.

وكان له بقريته ضيعة كبيرة مليئة بالنخل، وكان له بالبصرة منزل يقصده العلماء والأدباء وطالبو العلم، ويفيدون منه إفادة واسعة.

مؤلّفات الحريري ورسائله الشهيرة

للحريري مؤلفات كثيرة تنوّعت بين الرسائل الأدبية والمقامات وبين الكتب والشعر، وقد ضاع الكثير منها عبر الزمن مع جُلّ ما ضاع من التراث الأدبي الإسلاميّ والعربيّ. وعلى الرغم من ضياع الكثير من رسائله للأسف، وقد شاء الله أن يتمّ الاحتفاظ ببعضٍ منها في الكتب العربيّة القديمة مثل كتاب "**معجم الأدباء**" لياقوت الحمويّ حيث سجّل مؤلِّفه رسالتين من رسائل أبي محمد الحريري. فعُرفت إحدى الرسالتين **بالسينية**، وذلك لأنّ جميع كلماتها لا تخلو من حرف السين. واشتهرت الرسالة الثانية **بالشينية** لالتزام كلماتها حرفَ الشين. وقد استهلَّ الحريري رسالته السينية التي كان قد كتبها على لسان واحد من أصدقائه، وهو يعاتب صديقَه بقول مفاده: "**باسم القدوس أستفتح، وبإسعاده أستنجح، سجية سيدنا سيف السلطان، السيد النفيس، سيد الرؤساء، حُرست نفسه، واستنارت شمسه، وبسق غرسه واتسق أنسه، استمالة الجليس، ومساهمة الأنيس، ومواساة السحيق والنسيب**". واشتهرت بعض رسائله الأخرى في العصر الذي عاش فيه وما تبعه من عصور.

أمّا عن ما اشتهر من مؤلفات الحريري من كتب، فهي: (1) "**درة الغواص في أوهام الخواص**" وقد بيّن الحريري في هذا الكتاب أغلاط الكتّاب في استخدامهم الألفاظ في غير موضعها وغير معناها، وقد طُبع هذا الكتاب في القاهرة في مصر وذلك عام 1272هـ الموافق ل 1855م. و(2) "**ملحة الأعراب في صناعة الإعراب**" والكتاب عبارة عن أرجوزة شعرية رفي أصول الإعراب والنحو، وطبع في بيروت وباريس والقاهرة، وكانت طبعته الاولى في القاهرة عام 1426هـ الموافق ل 2005م. و(3) "**مقامات الحريري**" **فحوى الكتاب بين دفتيه** مقامات الحريري الأدبيّة الفريدة، وتم انتشاره عام 1873م. و(4) "**زمان الفتور زمان الصدور**"، وهو كتاب جليل في التاريخ.

توفّي الحريري في السادس من رجب سنة 516م بالبصرة، وخلّف ابنين : نجم الدين عبد الله، وقاضي البصرة ضياء الإسلام عبيد الله، وعمره سبعون سنة.

عرض قصيدة الحريري الواردة في المقامة التاسعة الموسومة بالاسكندارية

1. **اسْـمَـعْ حَديـثي فإنّهُ عجَبُ يُضحَكُ من شرحِهِ ويُنتحَبُ**
2. **أنا امرؤٌ ليسَ في خَصـائِصِهِ عيْبٌ ولا في فَـخارِهِ رِيَبُ**
3. **سَروجُ داري التي ولِدْتُ بـها والأصلُ غسّانُ حينَ أنتسِبُ**
4. **وشُغليَ الدّرسُ والتبحُّرُ في الـ عِلمِ طِـلابي وحبّذا الطّلَبُ**
5. **ورأسُ مالي سِحْرُ الكَلامِ الذي منهُ يُصاغُ القَريـضُ والخُطَبُ**
6. **أغـوصُ في لُجـّةِ البَيان فأخ تـارُ اللآلـي منْها وأنْتَخِبُ**
7. **وأجْتَني اليـانِعَ الجَنيَّ منَ الـ قـوْلِ وغيري للعودِ يحْتَطِبُ**
8. **وآخُذُ اللفْظَ فِضّةً فـتإذا مـا صُغْتُهُ قيلَ إنّهُ ذهبُ**
9. **وكُـنـتُ مـنْ قبلُ أمْتَري نشَباً بـالأدَبِ المُقْتَنى وأحتَلِبُ**
10. **ويـمْتَـطي أخْمَصي لُزْمَتِهِ مَـراتِباً ليسَ فوقَـها رُتَبُ**
11. **وطـالَما زُفّتِ الصِّلاتُ إلى ربْعي فلمْ أرْض كلَّ منْ يهَبُ**
12. **فـاليوْمَ مَـنْ يعْلَقُ الرّجاءُ بهِ أكسَدُ شيءٍ في سوقه الأدَبُ**
13. **لا عِرْضُ أبْنائِهِ يُصـانُ ولا يُـرْقَبُ فـيهِمْ إلٌّ ولا نسَبُ**
14. **كـأنّهُمْ في عِـراصِهِمْ جِيَفٌ يُبْعَدُ مـنْ نتْنِـها ويُجْتَنَبُ**
15. **فحـارَ لُبّي لِما مُنيتُ بـهِ منَ اللّيالي وصرْفُـها عجَبُ**
16. **وضاقَ ذرْعي لضيقِ ذاتِ يَدي وسـاوَرَتْني الهُمومُ والكُرَبُ**
17. **وقـادَني دهْري المُليمُ إلى سلوكِ ما يستَشينُهُ الحسَبُ**
18. **فبِعْتُ حـتى لـم يبْقَ لي سبَدٌ ولا بَـتاتٌ إليْهِ أنْقَلِبُ**

19. وادّنْتُ حـتى أثقَلتُ سـالِفَتي بحَملِ دَينٍ مـن دونِه العطَبُ
20. ثـمّ طـوَيتُ الحَشا علـى سغَبٍ خمـْساً فلما أمَضّني السّغَبُ
21. لـــم أرَ إلا جِـــهازَها عرَضاً أجـــــولُ في بيعِه وأضْطَرِبُ
22. فجُلتُ فيهِ والنّفْسُ كـارِهَةٌ والعينُ عبـرَى والقلبُ مُكتَئِبُ
23. ومـــا تجاوزْتُ إذ عبثْتُ بهِ حَدَّ التَراضي فيحدُثَ الغضَبُ
24. وإن يكـن غـاظها توهـمـها أن بناني بـــالنظم تكتسب
25. أو أنّـــني إذ عزَمتُ خِطبَتَـها زخْرَفتُ قـوْلي لينجَحَ الأرَبُ
26. فوالّذي سارَتِ الرّفاقُ إلـــى كعْبَتِهِ تستَحثُّها النُّـــــــجُبُ
27. ما المكْرُ بالمُحصَناتِ من خُلُقي ولا شِـعاري التّمويهُ والكذِبُ
28. ولا يَدي مُذْ نشأتُ نيطَ بها إلا مَواضـــي اليَـراعِ والكُتُبِ
29. بل فِكْرَتي تنظِمُ القَلائِدَ لا كفْ في وشعري المنظوم لا السُّخُبُ
30. فهَذِهِ الحِرفَةُ المُشارُ إلـــــى مـــا كُنتُ أحوي بها وأجتَلِبُ
31. فأذَنْ لشَرْحي كما أذِنتَ لها ولا تُـراقِبْ واحكُمْ بمـا يجِبُ

تلخيص القصيدة (اسمع حديثي فإنه عجب)

تقع القصيدة المدروسة فى المقامة التاسعة الموسومة **بالاسكندارية** في مقامات الحريري، وهي متكوّنة من اثنين والثلاثين بيتا. فيها قصة شكاوى امرأة أبي زيد السروجي لحاكم الاسكندارية عن زوجها وأحواله وما آل إليه أمره من كساد حرفته التي هي الأدب ونظم الشعر.

بدأ الحارث حكايته في المقامة بكلام زوجة السروجي المفعم بشعور حار من البأس والكآبة والملل واليأس وخيبة الأمل. وذكر أنها دخلت على القاضي في صُحبة أبي زيد فهي تعتله، فبيّنت حالها للقاضي على أن أباها زوّجها بأبي زيد بدون اختبارٍ لائق، وأظهرت كيف خدع أبو زيد أباها فزخرف قولّه لنيل أمنيته وإنجاح قصده، وشكتْ أن السروجي رحّلها عن أناسيها وحصّلها تحت

أَسْره، وصار السروجي بعد ذلك –في توهّمها– قُعَدة جُثَمة ضُجَعة ونُوَمة إلى أن مزّق حالَها بأسره وأنفق مالها فى عُسره. فلما انتهت من شكاواها ووعى القاضي أقوالها، مال إلى السروجي واستنطقه. فقال الحريري هذه القصيدة بلسان أبي زيد ردا لتُهم زوجته له وتوضيحا لأسباب تغيّر أحواله وتجاربه المؤسفة المؤلمة ودفاعا عن نفسه النقية وعِرضه وأدبه وحرفته.

أثبت الشاعر فى إحدى وعشرين بيتا شخصياته وخصائصه وافتخر فيها ببراعته وإجادته وتبحّره فى العلم والنظم وتحدّث عن أصله ونسبه الذي هو غسّان وتربيته التى هى السروج. وفى اثنى عشر بيتا من القصيدة بيّن حاله وكيف جار عليه الزمان وساورته الهموم والطرب وسلوك ما يستشينه، باع ممتلكات زوجتها من زيٍّ وأثاثٍ ولم يُبقِ لها سبدًا ولا لبدًا ولا بتاتا. واستعذر بثمانية بيتا إلى القاضي وامرأته وفصّل القول فيما أدّاه إلى زخرفة قوله وقال المكر بالمحصَنات ليس من شيمته ولا التمويه والكذب من خلقه وطلب من القاضي أن يحكم بما يجب فى آخر أبياته.

بيان دور الإحالة في اتساق القصيدة

يضم هذا المنحى من المقال تحليل القصيدة وبيان دور الإحالة من خلال تحديد أنواعها وعناصرها في مفاصل القصيد.

اسمع حديثي فإنه عجب يضحك من شرحه وينتحب

نلاحظ أن التركيب الفعلي (**اسمع**) الذي استهلّ به الشاعر فيه ضمير مستتر تقديره (**أنت**) وهو عنصر إحالي خارجي يحيل به إلى المخاطب خارج النص (**قاضي الاسكندرية**) فهو إحالة اتساقية ضميرية مقامية. ووظّف الشاعر ضمير متصل (**الياء**) فى المركّب الإضافي (**حديثي**) وهو أيضا عنصر إحالي خارجي فيحيل إلى المتكلّم (**أبي زيد**) خارج النص، وتدعى الإحالة اتساقية ضميرية مقامية، ووظّف كذلك ضمير الغائب (**الهاء**) فى (**فإنه**) أحالنا به إلى عنصرٍ سابق داخل البيت (**حديث**)، وهذا النوع إحالة داخلية نصية قبلية (**Anaphoric Reference**). وواستعمل كذلك فى الشطر الثاني ضمير الغائب المتصل (**الهاء**) في المركّب الإضافي (**شرحه**) وهو عنصر داخلي يحيل

على المحال إليه فى الشطر الأول (**حديث**)، والإحالة ضميرية نصية قبلية. ويلاحظ أن (**الفاء**) في (**فإنه**) عنصر إحالي داخلي رابط بين التركيب الفعلي والإسمي، وكذلك (**الواو**) الرابط بين الفعلين (**يضحك**) و(**ينتحص**)، وواضح أن أدوات الإحالة تلعب دورا واضحا فعليا في اتساق شطري البيت الأوّل.

أنا امرء ليس فى خصائصه عيب ولا فى فخاره ريب

أحالنا الشاعر في شطر البيت الأول بالضمير المنفصل (**أنا**) إلى عنصر إحالي خارجي (**الشاعر نفسه –أبو زيد السروجي**). وهي إحالة اتساقية ضميرية مقامية. وأحالنا كذلك بضمير الغائب المتصل (**الهاء**) في كل من المركّبين الإضافيّين (**خصائصه**) و(**فخاره**)، إلى المحال إليه الواحد (**إمرء**)، وهو عنصر داخل النص المذكور سابقا. والإحالة ضميرية نصية قبلية. ونلاحظ أن العنصرين (**الياء**) و (**أنا**) المحيلين إلى العنصر الإحالي الخارجي (**الشاعر–أبي زيد**) يلعبان دورا قويًّا في تحقيق اتساق البيتين، وتُضفي أدوات الإحالة عليهما صفة الاتساق، وفي البيتين إشارة واضحة إلى ارتباط وتلاحم تام.

سروج داري التى ولدت بها والأصل غسان حين أنتسب

استخدم الشاعر ضمير المتكلم (**الياء**) في المركّب الإضافي (**داري**) فيُحيل به إلى العنصر السابق الخارجي (**أبي زيد**) وهي إحالة ضميرية مقامية أو خارجية. ووظّف الموصول (**لتى**) فيحيل به إلى (**دار**) المذكورة سابقا في القصيدة، والإحالة موصولية نصية قبلية. ويَحيل ضمير المتكلم (**تُ**/أ) فى التعبيريين الفعليين (**ولدت**) و (**أنتسب**) على (**الشاعر– أبي زيد**) الذي هو عنصر خارج النص، والإحالة ضميرية مقامية. ويحيل كذلك الضمير المتصل (**ها**) فى الظرفية (**بها**) على اللفظ (**دار**) المذكور سابقا في بيت القصيدة، فهو إحالة ضميرية نصية أو داخلية. وجدير بالذكر أنه في التعبير الفعلي (**أنتسب**) ضمير مستتر تقديره (**أنا**) عائد إلى العنصر الخارج (**أبي زيد**).

وشغلي الدرس والتبحر فى ال علم طلابي وحبّذا الطلب

يحيل ضمير المتكلم (**الياء**) في التعبيرين الإضافيين "**شغلي و"طلابي**" الواردين في الشطرين الأول والثاني يحيل إلى عنصر خارج النص (**الشاعر–أبي زيد**)، والإحالة ضميرية مقامية. ويلاحظ أن المركّب (**حبذا**) أسلوب للمدح مركب من (**حبّ**) فعل ماض جامد (**ذا**) اسم إشارة فاعل ل(**حبّ**). والتعبير الفعلي (**حبذا الطلب**) عبارة عن (**الطلَب حبيبٌ إليّ**)، وهنا يحيل إسم الإشارة في اتعبير المدح (**حبّذا**) إلى عنصر نصيٍّ سابق في البيت (**طِلابي**) والإحالة إشارية نصية داخلية.

ورأس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض الخطب

يحيل ضمير المتكلم في الشطر الأول (**الياء**) فى المركب الإضافي "**رأسمالي**" إلى (**الشاعر –أبي زيد**) وهو عنصر خارج النص، والإحالة ضميرية مقامية خارجية. ويحيل كذلك الموصول (**الذي**) على المركّب الإضافي (**سحر الكلام**) في الشطر نفسه والإحالة هنا موصولية داخلة نصية. ويتّسق الشطر الثاني بالأوّل وذلك بإحالة ضمير الغائب (**الهاء**) في المركّب الظرفي (**منه**) المركّب الإضافي في الشطر الأول، والإحالة ضميرية نصية قبلية. يلاحظ أن الإحالة الضميرية تبقى العنصر الوحيد الذي يُتحقق به تماسك ابيات القصيدة. وهو الذي يعطي نص القصيدة تماسكها واستمراريتها.

أغوصُ في لُجّةِ البَيان فأخ تارُ اللآلي منْها وأنْتَخِبُ

يعود الضمير المستتر تقديره (**أنا**) في المركّبات الفعلية (**أغوص، أختار، أنتخب**) أيضا إلى العنصر الخارجي(**الشاعر– أبي زيد**) والإحالة ضميرية مقامية خارجية. ويسهم في اتساق البيت أداتا الوصل (**الفاء**) التعقيبي الترتيبي و (**الواو**) العاطف بربط الأفعال الواردة في البيت ربطا داخليا. ومن عناصر الإحالة الفاعلة في البيت ضمير الغائب المؤنث (**ها**) فى المركب الظرفي (**منها**) **ويحيل** إلى المركب الإضافي (**لجة البيان**) عنصر سابق داخل النص المذكور. والإحالة ضميرية نصية قبلية.

وأجْتَني اليانِعَ الجَنيَّ منَ الـ قوْلِ وغيري للعودِ يحْتَطِبُ

يحيل الضمير المستتر (**انا**) المركّب الفعلي (**أجتني**) إلى المحال إليه (**الشاعر–أبي زيد**) وهو عنصر خارج النص، فالإحالة ضميرية مقامية. ويرجع كذلك ضمير المتكلم (**الياء**) فى المركب الإضافي

(**غيري**) إلى المحال إليه (**الشاعر–أبي زيد**)، والإحالة ضميرية مقامية خارجية. كما يحيل الضمير الغائب المستتر (**هو**) فى المركب الفعلي (**يختطب**) إلى المركب الإضافي (**غيري**) الإحالة ضميرية نصية قبلية.

وآخُذُ اللفْظَ فِضّةً فإذا ما صُغْتُهُ قيلَ إنّهُ ذهبُ

يعود الضمير المستتر (**أنا**) في المركب الفعلي(**آخذ**) وضمير الفاعل (**لتاء**) المرفوع في التركيب الفعلي (**صغت**) إلى العنصر خارج النص (**الشاعر–أبي زيد**)، والإحالة ضميرية مقامية خارجية. ويحيل ضمير الغائب (**الهاء**) على عنصر سابق (**اللفظ**)، **والإحالة** ضميرية نصية قبلية. ويعود ضمير الغائب فى الجملة الإسمية (**إنه**) إلى (**اللفظ**) المذكور سابقا فى الشطر الأول من البيت، فهو إحالة ضميرية نصية قبلية.

وكُنتُ منْ قبلُ أمْتَري نشَباً بالأدَبِ المُقْتَنى وأحتَلِبُ

يحيل الضمير الفاعل(**تُ**) في المركّب الفعلي (**كنت**) إلى المحال إليه في خارج القصيدة (**الشاعر**) والإحالة ضميرية مقامية خارجية. كما يعود الضمير المستتر (**أنا**) في التركيبين الفعليين (**أمترى**) و(**أحتلب**) إلى عنصر خارج النص (**الشاعر–أبي زيد**) والإحالة ضميرية مقامية. ويلاحظ دور العنصر الإحالي (**الواو**) الرابط حيث تاتي في بداية كل بين منالقصيدة رابطا كل بيت بما سبقه من الأبيات السابقة في القصيدة.

ويمْتَطي أخْمَصي لُرْمَتِهِ مَراتِباً ليسَ فوقَها رُتَبُ

يحيل ضمير المتكلم المتصل (**الياء**) في التركيب الإضافي (**أخمصي**) إلى العنصر الخارجي (**الشاعر–أبي زيد**) والإحالة ضميرية خارجية مقامية. ونجد ضمير الغائب المتصل (**الهاء**) في التركيب الإضافي (**لرمته**) يعود إلى عنصر سابق (**أخمصي**) ، وهذا إحالة ضميرية نصية قبلية. ويحيل ضمير الغائبة المتصل (**ها**) في التركيب الإضافي (**فوقها**) إلى عنصر سابق مذكور (**مراتبا**)، ومن نوع الإحال الضميرية النصية القبلية.

وطالَما زُفّتِ الصِّلاتُ إلى ربْعي فلمْ أرْض كلَّ منْ يهَبُ

يعود ضمير المتكلم المتصل (**الياء**) في التركيب الإضافي (**ربعي**) إلى مرجعية الضمير خارج القصيدة (الشاعر–أبي زيد)، والإحالة هنا ضميرية خارجية مقامية. ويحيل ضمير مستتر ملحوظ (أنا) في التعبير الفعلي المنفي المجزوم (**أرضَ**) إلى العنصر الخارجي (**الشاعر–أبي زيد**)، والإحالة ضميرية خارجية مقامية. ويحيل الموصول (**من**) في الشطر الثاني إلى العنصر(كل) الذي يسبقه، وهو إحالة موصولية نصية قبلية.

فاليوْمَ مَنْ يعْلَقُ الرّجاءُ بهِ أكسَدُ شيءٍ في سوقِه الأدَبُ

يحيل اسم الموصول (**من**) إلى عنصر خارج النص فهو شخص غائب من النص إحالة موصولية مقامية، وقيل إنه (**من**) لاستفهامية، فيدل على (**مَّن مِن الناس نثق به**) . والضمير (**الهاء**) في التركيب الظرفي (**به**) والتركيب الإضافي (**سوقه**) يحيل على العنصر (**من**) المستخدم للاستفهامية والمذكور سابقا. ويحيل التركيب الإشاري (**اليوم**) إلى عنصر إحالي خارج النص الشعري، فهو إحالة إشارية مقامية.

عِرْضُ أبْنائِهِ يُصانُ ولا يُرْقَبُ فيهِمْ إلٌّ ولا نسَبُ

يحيل ضمير الغائب المتصف في التركيب الإضافي (**أبنائه**) إلى عنصر سابق (**من**) في البيت السابق (**من يعلق الرجاء به**). فهو إحالة ضميرية نصية قبلية. ويعود ضمير (**الياء**) الغائب في التركيبين الفعليين للمجهول (**يصان**) و(**يرقب**) إلى **اللفظ** (**عرض**) وضمير الغائبين (هم) على عنصر سابق (**أبناء**) إحالة ضميرية نصية قبلية.

كأنّهُمْ في عِراصِهِمْ جِيَفٌ يُبْعَدُ منْ نتْنِها ويُجْتَنَب

يعود الضمير المتصل (**هم**) في التركيب الإسم "**كأنهم**" إلى عنصر نصي سابق (**أبناء**) في البيت السابق، والإحالة ضميرية نصية قبلية. كما يحيل الضمير المتصل نفسه في المركب الإضافي

(**عراصهم**) إلى (**أبناء**) ويعود ضمير الغائبة (**ها**) المركب الإضافي (**متنها**) إلى عنصر سابق وهو الفظ (**عراص**)، والإحالة ضميرية نصية قبلية.

فحارَ لُبّي لِما مُنيتُ بهِ منَ اللّيالي وصرْفُها عجَبُ

يحيل ضمير المتكلّم المتصل (**الياء**) في التركيب الإضافي "**لبي**" إلى عنصر خارج النص (الشاعر– أبي زيد) إحالة ضميرية مقامية. ويعود ضمير الفاعل المتكلم في التركيب الفعلي(**منيت**) **أيضا إلى** الشاعر إحالة ضميرية مقامية. وكذلك ضمير الغائبة المتصل (**ها**) في المركّب الإضافي "**صرفها**" فيحيل إلى عنصر سابق (**الليالي**) إحالة ضميرية نصية قبلية.

16. **وضاقَ ذرْعي لضيقِ ذاتِ يَدي وساوَرَتْني الهُمومُ والكُرَبُ**

يحيل ضمير المتكلم المتصل (**الياء**) في التركيبين الإضافيين (**ذرعي**) و(**يدي**) إلى المحال إليه الخارجي (**الشاعر– أبي يد**) إحالة ضميرية مقامية . وكذلك ضمير المتكلّم فى الجملة الفعلية "**ساورتني**" فهو يحيل إلى (**الشاعر**) إحالة ضميرية مقامية. و(**الواو**) في بداية البيت يربط البيت بما سبقه من الأبيات السابقة.

وقادَني **دهْري المُليمُ إلى سُلوكِ ما يستَشينُهُ الحسَبُ**

يحيل ضمير المتكلم (**الياء**) فى كل من التركيب الفعلي (**قادني**) والتركيب الإضافي (**دهري**) إلى الشاعر=أبي زيد) إحالة ضميرية مقامية. وكذلك الموصول (**ما**) فيحيل إلى عنصر سابق (**سلوك**)، إحالة موصولية نصية قبلية. ويرجع ضمير الغائبة المتصل(**الهاء**) فى التركيب الفعلي "**يستشينه**" إلى عنصر سابق (**سلوك**) إحالة ضميرية نصية قبلية..

فبِعْتُ حتى لم يبْقَ لي سبَدٌ ولا بَتاتٌ إليْهِ أنْقَلِبُ
وادّنْتُ حتى أثقَلتُ سالِفَتي بحَملِ دَينٍ من دونِه العطَبُ
ثمّ طوَيتُ الحَشا على سغَبٍ خمْساً فلما أمَضّني السّغَبُ
لم أرَ إلا جِهازَها عرَضاً أجولُ في بيعِه وأضْطَرِبُ

فجُلتُ فيهِ والنّفْسُ كارهَةٌ والعينُ عَبرَى والقلبُ مُكتَئِبُ

يحيل ضمير المتكلم (**تُ**) و(**الياء**) وضمير المستتر (**أنا**) في كلٍّ من التراكيب الفعلي (**فبعت**) و(**أنقلب**) والمركّب الظرفي (**لي**) إلى العنصر الإحالي الخارجي (**الشاعر–أبي زيد**) إحالة ضميرية مقامية. ويعود ضمير الغائب في التعبير الظرفي (**إليه**) إلى اللفظ (**سبد**) و(**بتات**) إحالة ضميرية نصية قبلية.

يحيل ضمير الفاعل للمتكلم المتصل (**تُ**) في التركيب الفعلي"**ادّنت**" وضمير المتكلم (**الياء**) فى التعبير الإضافي (**سالفتي**) إلى عنصر خارج القصيدة (**الشاعر**) إحالة ضميرية مقامية. ويحيل فى الشطر الثاني من البيت صمير الغائب المتصل (**الهاء**) في التعبير الإضافي (**دونه**) إلى عنصر سابق (**دين**) إحالة ضميرية مقامية. قلبيةهنا نجد ضمير المتكلم أو الفاعل في قوله "**طويت**" وضمير المتكلم متصلا بكلمة (كتاب) استخدمهما الشاعر ليحيل بهما إلى نفسه إحالة ضميرية مقامية. يحيل أيضا الضمير المستتر (**أنا**) فى التراكيب الفعلية (**أر**) و(**أجول**) و (**أضطرب**) إلى عنصر داخلي النص (**الشاعر – أبي زيد**) فهو فهو إحالة ضميرية مقامية. ويعود ضمير الغائبة (**ها**) في التركيب الإضافي (**جهازها**) إلى عنصر خارجي (**امرأة أبي زيد**) والمذكور في حكاية الحارث بن الهمام في المقامة، وهو إحالة ضميرية نصية قبلية. ويحيل ضمير الغائب المتصل (**الهاء**) في المركبين الإضافيين (**بيعه**) **و** (**فيه**) إلى عنصر سابق (**جهاز**) إحالة ضميرية نصية قبلية

وما تجاوزْتُ إذ عبثْتُ بهِ حَدَّ التَراضي فيحدُثَ الغضَبُ

وإن يكن غاظها توهمها أن بناني بالنظم تكتسب

أو أنّني إذ عزَمتُ خِطبَتَها. زخْرَفتُ قوْلي لينجَحَ الأرَبُ

فوالّذي سارَتِ الرّفاقُ إلى كعْبَتِهِ تستَحثُّها النُّجُبُ

ما المكْرُ بالمُحصَناتِ من خُلُقي ولا شِعاري التّمويهُ والكذِبُ

ولا يَدي مُذْ نشأتُ نيطَ بها إلا مَواضي اليَراعِ والكُتُبِ

بل **فِكْرَتي تنظِمُ القَلائِدَ لا كفْ في وشعري المنظوم لا السُّخُبُ**
فهَذِهِ الحِرفَةُ المُشارُ إلى ما كُنتُ أحوي بها وأجتَلِبُ
فأذَنْ لشَرْحي كما أذِنتَ لها. ولا تُراقِبْ واحكُمْ بما يجِبُ

يلاحظ أن كل تعبير فعلي (**فأذن، لا تراقب، احكم**) تم استخدامه، فيها ضمير مستتر تقديره (**أنت**) أحال به الشاعر إلى عنصر خارج النص فهو المخاطب (**قاضي الاكسندارية وحاكمها**)،إحالة ضميرية مقامية. ويلاحظ أن ضمير المتكلم المتصل (**الياء**) في جميع التراكيب الإضافية (**قولي، شعاري، خلقي، فكرتي، شعري يدي، وشرحي**) الواردة في الأبيات االأخيرة المتبقّية يحيل إلى عنصر خارج النص (**الشاعر–أبي زيد**) إحالة ضميرية مقامية.

وقد تضافرت أدوات الإحالة المنتشرة والمنتثرة في مفاصل القصيدة لإضفاء صفة الاتساق على قصيدة الحريري. كما يلاحظ أن ادوات الربط مثل (**الواو**) و(**الفاء**) تكرّر استخدامهما في القصيدة من بدايتها إلى النهاية لتسهم إسهاما كبيرا في شدّة ارتباطها والتحامها واستمراريتها، وهذا دليلٌ واضح لأهمية الروابط في تحقيق الاتساق النحوي والدلالي في النص الشعري.

الخاتمة

تعرّض المقال لمفهوم الاتساق بوصفه عنصرا محوريا في لسانيات النص وتحليل النصوص. وتناول مفهوم الإحالة بباعتبارها عنصرا مركزيا من عناصر الاتساق باستفاضة، فبصّر بأنواعها وعناصرها بأمثلة توضيحية مفيدة. وحدّد المقال مظاهر الإحالة في قصيدة أبي محمد القاسم الحريري الواردة في المقامة التاسعة الموسومة بمقامة الاسكندرية. وقام بتحليل أبيات القصيدة تحليلا لسانيا نصيا يرصد ويتتبع العناصر المحيلة والمحال إليها مع بيان أنواعها.

تبيّن من خلال التحليل أن الشاعر استخدم عناصر الإحالة الضميرية بأنواعها في القصيدة مما ينمّ عن شدة اتساق القصيدة وتكاتف مكوّناتها وتماسكها. واتّضح من الإحالة الضميرية السائدة أن القصيدة تشكّل ردّ فعل وحكاية عن النفس، وذلك أن الضمائر المستخدمة تحيل في كثير من

الأبيات إلى العنصر خارج النص الذي هو الشاعر نفسه أو أبو زيد السروجي. وأظهر التحليل أن أدوات الإحالة الأكثر شيوعا في القصيدة هي الإحالة الضميرية وذلك لهدف القصيدة الذي يقتضيها (الإحالة الضميرية).

وانتهى المقال إلى أن التركيز على تتبع عناصر الإحالة ورصدها في الص يؤثّر – بشكل إيجابي– على جودة النص وفهمه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأنباريّ، أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن محمد. (1957م). **أسرار العربيّة**، تحق: محمد بهجة البيطار، دمشق.

ابن منظور. (د.ت.). **لسان العرب**. تحق: عبد الله علي الكبير وزميليه، القاهرة: دار المعارف.

ابن يعيش، موفق الدّين يعيش بن علي. (بلا–ت). **شرح المفصل للزمخشريّ**. مصر: إدارة الطباعة المنيرية، ج3

بوجراند، روبرت دي. (1998م). **النّصّ والخطاب والإجراء**. ت: تمّام حسّان، القاهرة: عالم الكتب.

الجرجانيّ، عبد القاهر. (1992م). **دلائل الإعجاز**. قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدنيّ، ط/3.

حسنين، أحمد طاهر والوراقيّ، نارمان نائليّ. (د.ت). **أدوات الربط في العربية المعاصرة**. دولة الإمارات العربيّة المتّحدة: جامعة الإمارات العربيّة.

خليل، إبراهيم. (2007م). **في اللّسانيّات ونحو النّصّ**. (عمان، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع.

الخطيب، طاهر يوسف . (1992م).**المعجم المفصل في الإعراب**، مراجعة: يعقوب، إميل، (بيروت: دار الكتب

الرّبحانيّ، محمد عبد الرّحمن محمد، (1998م) **واو الرّبط وظائفها ودلالتها، دراسة نصيّة في الفصحى المعاصرة من خلال رواية "ضوضاء الذّاكرة الخرساء" لحمدي البطران**، في مجلّة علوم اللّغة، (القاهرة: دار الغريب ، المجلّد 1، العدد 4، ص: 151–247.

الزّركشيّ، بدر الدّين محمد بن عبد الله. **البرهان في علوم القرآن**. تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ج/، الطبعة الثّالثة، ج/3)،

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (2004م) **المفصّل في علم العربيّة**، تحق: فخر صالح قدارة، بيروت: دار عمار العلمية.

الزّناد، الأزهر. (1993م). **نسيج النّص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا**. (بيروت: المركز الثّقافيّ العربيّ.

السّامرائيّ، فاضل صالح. (2003م). **معاني النّحو**. عمان: دار الفكر، ط/2، ج/1.

الشّاميّ، أشرف عبد العال. (2003م). **معايير النّصيّة: دراسة في نحو النّصّ**. بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، القاهرة: كلّيّة دار العلوم، جامعة القاهرة.

اللّبديّ، محمد سمير نجيب. (1985م). **معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة**. عمان: دار الفرقان.

خطابي، محمد. (1988م). **لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب**. بيروت: المركز الثّقافيّ العربيّ.

فضل، صلاح. (1996م). **بلاغة الخطاب وعلم النّصّ**. القاهرة: لونجمان، الشّركة المصريّة العالميّة.

أحمد نحلة، محمود. (1999م). **التّعريف والتّنكير: بين الدّلالة والشّكل**، (القاهرة: مكتبة زهراء الشّرق.

محمد، عبد الرحمن محمد. (2002م). **الوحدات الصّرفية الإشاريّة: دراسة في التّراث اللّغويّ والدّرس الحديث**. في مجلة كلّية الآداب، العدد: 1، مجلد 62، القاهرة: جامعة القاهرة، ص: 53-95. منير، سلطان .(1993م). **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، (القاهرة: مشكاة معارف،

Beaugrande, R. de. (1991). *Linguistic Theory: The Discourse of Fundamental Works*. London: Longman

David Crystal. (1987). *The Cambridge Encyclopedia of Language*. London: Cambridge Univ Press Firth, J.R. (1934-1951). *Papers in Linguistic*s. Oxford: Oxford University Press.

Jack Richards, et al. (1987). *Longman Dictionary of Applied Linguistics*. London: Longman.

Kees Versteegh, et al. (2006). *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics*. Leiden-Bost en: Brill.

Kotze, A. (1998). Die teksversorger as spookskrywer: Christelike uitgewersmaatskappye as ‘n gevallestudie. M.A. dissertation, Potchefstroom: Potchefstroom University for Christian Higher Education.

Salkie Raphael. (1995). Text and Discourse Analysis. London/NY: Routledge.